

الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣

Iraqi Economy after ٢٠٠٣

١. د ستار جبار علوي

Prof.Dr.Sattar Jabbar Alai

sattar.jabbar@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٢/١ تاريخ القبول: ٢٠٢٤ / ٢ / ٢٥ تاريخ النشر: ٢٠٢٤/٧/٣٠

ملخص البحث:

يعد الجانب الاقتصادي بمؤسساته، وافكاره ومنهجه وطبيعة النظام الاقتصادي الملائم، احد المحاور البنيوية للمسيرة الديمقراطية، فقد شهد الاقتصاد العراقي خلال النصف الثاني من القرن العشرين تجارب تنموية متباينة اعتمدت نسبياً سياسات ليبرالية في معظم سنوات عقد الخمسينيات، في حين استندت في عقدي الستينيات والسبعينيات على قدر كبير من المتضمنات الاشتراكية، وتحولت في ما بعد نحو سيادة المناخ المحفز للنشاط الخاص، ثم وضع الاقتصاد العراقي بعد مطلع عقد التسعينيات ضمن محددات الحصار الاقتصادي، وانتهى به الأمر الى نزع ملكية موارده الرئيسية (النفط والمياه) من خلال الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣م.

وتفترض الدراسة ان الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ شهد الاعتماد على النفط وحده, مما ادى الى تزايد الأعباء على أفراد المجتمع العراقي من ذوي الدخل المنخفض وذلك وفقاً للعديد من القيم والقياسات المعيارية بسبب تقلبات اسعاره, وغياب الدعم عن القطاعات الاقتصادية الاخرى ما ترتب عليه تدهور رأس المال البشري وتزايد الأفراد الذين أصبحوا تحت خط الفقر, وما ترتب عليه من سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العراقية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد - العراق - الاحتلال - الميزانية.

Abstract

The economic aspect is considered to be its institutions , idea, methodology and the nature of the democratic process in general, the Iraqi economy witness in the second half of the twenty similar development experiences have adopted liberal policies most the fifties, while the Sixties and Seventies were based on a great deal of socialism, and later turned toward the cooling of the climate sovereignty stimulating private activity, and then developed in ninety to took ownership of his main resources(oil and water) from the inactive American occupation in ٢٠٠٣.

The study assume that Iraqi economy after ٢٠٠٣ witness an absolute depend on oil alone, it has an increased awareness of low- income members of the Iraqi society, according to one of the values that based on is the volatility of the curtain, and the lack of support for the consequences of the deterioration of human capital and the wealth of individuals who have been placed below the poverty line and the resulting poor conditions.

Key words : economy- Iraq- occupation- budget.

المقدمة

يعد الجانب الاقتصادي بمؤسساته، وافكاره ومنهجه وطبيعة النظام الاقتصادي الملائم، احد المحاور البنيوية للمسيرة الديمقراطية، واهم معايير تحسين دخل ومستوى معيشة الناس بصورة مستمرة ومكافحة مختلف اشكال البطالة، وتقليص فجوة الدخل- الثروة وخلق بيئة تقوم على تكافؤ الفرص والضمانات الاجتماعية واعتماد معيار الكفاءة الانتاجية كونه المعيار الاشمل للمشاركة في التنمية وثمارها، وخلق المصالح الاقتصادية المشتركة بين جميع الاطياف الاجتماعية لتحقيق التكامل الاقتصادي الداخلي والمصالح المشتركة المتبادلة. إذ لا يمكن عزل ممارسات التنمية في العراق بمختلف جوانبها عن ابعاد الصراع بمختلف جوانبه، الى جانب تأثير النفط، وقد حكمت هذه القوى مسيرة التنمية في البلاد، وما تميز به

الاقتصاد العراقي من قطبية أحادية ممثلة في الاهمية الضخمة للقطاع النفطي بوصفه محور تمويل ميزانية البلاد بمختلف جوانبها.

بداية أعتمد الاقتصاد العراقي على الثروات الزراعية بعد قيام الدولة العراقية في عام ١٩٢١م، وكانت المهمة الاولى للحكومة العراقية الفتية تحفيز وتنشيط الانتاج الزراعي والحيواني، إدراكاً منها لأنه يمثل قاعدة التنمية الاقتصادية في ظروف العراق وقتذاك، واتخذت الحكومة حزمة من التدابير لتنظيم الزراعة، وتوفير مستلزمات نموها، وتشجيع المزارعين، واستحداث وزارة الزراعة والري في عام ١٩٢٧م لتتولى ادارة العملية الزراعية في العراق، ونتيجة للسياسات الزراعية الفاعلة للحكومة، حققت المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية فوائض كبيرة صدرت الى خارج العراق خلال مرحلة ١٩٢١ - ١٩٥١، ولعل اهم ما ميز العقود الثلاثة الاولى من العهد الملكي هو اعتماد الحكومة في تمويلها على القطاعات الاقتصادية غير النفطية، متمثلة في الإيرادات الضريبية التي شكلت نسبة ٩١,٥٪ من إيرادات الموازنة العامة لعام ١٩٥١م، مقابل ٨,٥٪ للإيرادات النفطية.

وتبرز اشكالية الدراسة في ان الاقتصاد العراقي شهد خلال النصف الثاني من القرن العشرين تجارب تنموية متباينة اعتمدت نسبياً سياسات ليبرالية في معظم سنوات عقد الخمسينيات، في حين استندت في عقدي الستينيات والسبعينيات على قدر كبير من المتضمنات الاشتراكية، وتحولت في ما بعد نحو سيادة المناخ المحفز للنشاط الخاص، ثم وضع الاقتصاد العراقي بعد مطلع عقد التسعينيات ضمن محددات الحصار الاقتصادي، وانتهى به الأمر الى نزع ملكية موارده الرئيسية (النفط والمياه) من خلال الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣م.

وتفترض الدراسة ان الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ شهد الاعتماد على النفط وحده، مما ادى الى تزايد الأعباء على أفراد المجتمع العراقي من ذوي الدخل المنخفض وذلك وفقاً للعديد من القيم والقياسات المعيارية بسبب تقلبات اسعاره، وغياب الدعم عن القطاعات الاقتصادية الاخرى ما ترتب عليه تدهور رأس المال البشري وتزايد الأفراد الذين أصبحوا تحت خط الفقر، وما ترتب عليه من سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العراقية الراهنة. وسوف نتناول الموضوع كما يأتي:

أولاً، طبيعة الاقتصاد العراقي

لعب النفط دوراً أساسياً في بناء العراق المعاصر،^(١) وتطويره ووضعه على أسس عصرية، وتوفير القاعدة المادية لهذا البناء والتحديث،^(٢) واختلفت التوجهات الايديولوجية للحكومات الجمهورية المتعاقبة الا انها لم تتمكن من بلورة استراتيجية اقتصادية لتحرير الاقتصاد العراقي من الأحادية التي عانى منها، ولم تستفد من عوائد الصادرات النفطية في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، بل اعتمدت سياسات اقتصادية خاطئة في ادارة الاقتصاد العراقي إذ مثل الربيع النفطي حجر الزاوية في تشكيل سياسة مركزية منفردة تتبع الأهواء والآراء الشخصية أكثر مما كانت تنطلق من الحاجات الفعلية لتحقيق النمو المتوازن في الحياة الاقتصادية^(٣) فقد أدى سوء استخدام قوة النفط والانتفاع منه، وتوزيع الإيرادات النفطية السيئ الى تغذية جذور عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في العراق، وادى الانفاق الحكومي الزائد، وتطبيق نظام سعر الصرف الثابت الى تقوية الأزمات الاقتصادية الهيكلية الخفية، ولم يخفها من حالة الانزعاج الاجتماعي والسياسي المنتشر. وبينما وفرت

الثروة النفطية فرصة ذهبية تاريخية للتقدم والرفاهية، أصبح الاعتماد العالي المستمر على الإيرادات النفطية بمثابة كعب أخيل الاقتصاد الوطني العراقي.^(٣)

لقد سعت الدولة الى توسيع قاعدة الخدمات الاجتماعية، الا ان المتضمنات الريعية للدولة قد غيّبت دور المجتمع المدني في المساهمة في ادارة الشأن الاجتماعي، ما أفقد ذلك تحقيق الترابط بين مكونات التنمية الاقتصادية- الاجتماعية، وأصبحت الخدمات الاجتماعية مسألة إجراءات أكثر من كونها سياسات، وقد ساعد على سيادة هذا المناخ غير المتوازن بين ادارات الرفاهية الاجتماعية (الدولة والسوق والمجتمع المدني)، التحولات المتسارعة لمتضمنات الدولة الريعية^(٤) نحو مركزية القرارات الاجتماعية^(٥) وشكل الربيع النفطي الركن الاساسي في سياسة الدولة وخصوصاً بعد تأمين النفط في عام ١٩٧٢م وغاب الاهتمام بالتنمية الاقتصادية في القطاعات الاخرى باستثناء بعض المشروعات التنموية التي نفذت خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات وبداية الثمانينيات، واستخدم الربيع بعد ذلك في سداد فواتير شراء الاسلحة والمستلزمات العسكرية^(٦) ولذلك يرى البعض ان عوائد النفط ساعدت على الاستبداد السياسي وظهور رابطة جديدة بين تسيد عوائد النفط واستبداد النخبة الحاكمة أطلق عليها الاستبداد النفطي، والذي يعني خضوع الاقتصاد والمجتمع لإرادة منفردة، حتى لا يكاد يتبين أي الكفتين أرجح في صياغة الاستبداد: الاقتصاد أم السياسة، وأعطى ذلك تأثيراً مباشراً لعوائد النفط على الاستبداد السياسي الذي يستشري بزيادتها وطغيانها على الاقتصاد العراقي، فيما تهتز أركانه بتراجع أو انحسار تلك العوائد.^(٧)

تراجع التخطيط الاقتصادي في العراق منذ بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وبرز فشل السياسات الاقتصادية في زيادة النمو والتشغيل والاسراع بالتنمية، وتباينت الاسباب لذلك بدءاً من الحروب والاعتماد الكبير على الريع النفطي، والتوسع الكبير في الملكية العامة للأصول الانتاجية، وتدني كفاءة مشاريع القطاع العام، والهيمنة المطلقة لسلطة الحكم الدكتاتوري والحصار الاقتصادي^(٨) وبقي الاقتصاد العراقي متخلفاً بسبب السياسات الحكومية اللامسؤولة وبسبب الحروب والحصار الاقتصادي، فصادرات العراق النفطية تشكل ٩٥٪ من الصادرات الكلية مما يعني ان العوائد النفطية (الريع النفطي)^(٩) هي المصادر الاساسية للعملة الصعبة وبدونها سوف لن يتمكن العراق من الاستيراد، إذ يستورد في الوقت الحاضر ثلثي حاجاته من الاغذية والجزء الاعظم من السلع الاستهلاكية وكل السلع الرأسمالية. فضلاً عن ان العوائد النفطية من العملات الصعبة هي السند الوحيد للعملة المحلية أي الدينار العراقي وبدونها تنهار قيمته، والحصار الاقتصادي خلال حقبة (١٩٩١ - ٢٠٠٣) مثال واضح لذلك.^(١٠)

أدت الحروب المتكررة في عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي الى تدهور حاد في وضع الاقتصاد العراقي، واقرن ذلك بفشل جهود التنمية في تنويع الهيكل الانتاجي، وتعزيز الأمن الغذائي، وعدم الوصول الى استقرار نسبي في الدخل ومستويات المعيشة، وصولاً الى الانهيار الاقتصادي الكامل بعد الاحتلال في عام ٢٠٠٣.^(١١) ويشير البعض الى ان الحروب التي خاضها العراق منذ بداية عقد الثمانينيات وصولاً الى الاحتلال الامريكي في عام ٢٠٠٣، بلغت خسائرها ما يتجاوز ٥ ترليون دولار، فضلاً عن تدمير الاقتصاد العراقي وتشويه بنيته الاجتماعية^(١٢)

لقد اصطدم التخطيط للتنمية الاقتصادية وإعادة الإعمار لمعالجة هذه التركة الثقيلة وتحقيق اصلاحات هيكلية للاقتصاد العراقي بمجموعة مختلفة من الفرضيات والتقديرات القاصرة للأوضاع المستجدة في العراق، وبرزت الحاجة الى تحويل الاقتصاد العراقي من اقتصاد مغلق ومركزي الى اقتصاد مفتوح ومتنوع وقائم على الاستفادة من آليات السوق ودور أكبر للقطاع الخاص، ومحاولة إنماء الاقتصاد العراقي ومعالجة مشاكل الفقر والبطالة. الا ان الخلاف كان في المقاربة الواجب اعتمادها لبلوغ هذه الغايات، وبرزت مقاربتان، الأولى وهي المقاربة الايديولوجية، وترتكز على ان انتهاء الحرب وسقوط النظام، قد وفر الشروط اللازمة والمناخ المطلوب لوضع خطط جذرية لإصلاح الوضع العام وتطبيق وصفات جاهزة من تجارب بلدان اخرى، واستندت الى استخدام مصطلح مرحلة ما بعد النزاع، الا ان تطور الاحداث أظهر قصور هذه الرؤيا والتقديرات، إذ تفاقم الصراع الداخلي واتسعت موجات التمرد وأعمال العنف والارهاب وما اقترن بها من نزاعات طائفية. أما المقاربة الثانية فهي الموسومة بالبرغماتية وتتطلق من اعطاء تقدير سليم للتطورات الجارية في الواقع الحي، وتفهم وملاحظة المتغيرات الجديدة لمرحلة ما بعد سقوط النظام. وتأخذ في الحسبان ان العراق ما زال يعاني من نزاعات داخلية، ولم تتوفر له بعد أسباب الأمن والاستقرار على نحو يسمح بوضع برامج واقعية وطموحة للتنمية وإعادة الاعمار^(١٣)

وهناك من يرى ان السياسة النفطية كانت وراء قوة وشعبية النظام العراقي بين الشعوب العربية، وعاملاً مهماً في استمرار الحرب العراقية- الايرانية ١٩٨٠م- ١٩٨٨م، بفعل وقودها من أموال النفط، وكان استغلال الكويت لحقل النفط العراقي الواقع على حدود البلدين سبباً في غزو العراق للكويت في

اب(اغسطس) ١٩٩٠م، واندلاع حرب الخليج في عام ١٩٩١م، ولعبت الثروة النفطية دوراً مهماً في استعادة النظام العراقي الدعم السياسي الواسع لعدد من الدول العربية، وغير العربية، ومن السياسيين، والمتقنين، وذلك بإعطائهم جزء من الثروة النفطية كمنح أو بشكل أسعار تفضيلية تحت مظلة برنامج الأمم المتحدة(النفط مقابل الغذاء والدواء) في حقبة ١٩٩٦-٢٠٠٣، و أخيراً كان النفط عاملاً رئيساً في سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣م. ولايزال التقدم الاقتصادي السريع في العراق يشكل ضرورة لضمان الحريات، والاستقرار السياسي، والتعايش الاجتماعي، ولتأمين تجهيز الطاقة للأسواق العالمية. وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، بقي النفط هو العامل الرئيس في تقدم العراق الاقتصادي واستقراره الاجتماعي-السياسي، وتنميته خلال العقود الخمسة الماضية.^(١٤)

ثانياً: الوضع الاقتصادي العراقي قبل عام ٢٠٠٣

تركت الأحداث التي ألمت بالعراق منذ ٢٠٠٣ (اغسطس) ١٩٩٠، وما أعقبها من حصار شامل، وقصف أمريكي أطلسي، أثارا مدمرة في معظم نواحي الحياة، ولاسيما الاجتماعية والاقتصادية، فالحرب لم تستهدف البنى العسكرية فقط، بل استهدفت البنى التحتية للمجتمع، فحرم الشعب من توفير احتياجاته الحياتية، وشلت حركته التنموية، وأدت آثار الحصار المتراكمة إلى تفاقم حاد في معدلات الوفيات، كما إن انهيار البنى الاقتصادية اثر في جميع جوانب الحياة، إذ كان الارتباط وثيقا بين الأوضاع السائدة في المجتمع واتجاهاته من ناحية، والأوضاع الاجتماعية والثقافية والصحية التي يتسم بها السكان بمختلف فئاتهم من ناحية أخرى.^(١٥) (وأصيب الاقتصاد العراقي بتشوهات واسعة نتيجة سياسات غير متسقة وغير عقلانية، ومالية

ونقدية وصناعية وزراعية وتجارية، أدت الى تشوهات هيكلية وضريبية وسعيرية ومالية، وتشوهات في نظام الصرف الاجنبي وفي هيكل اسعار الفائدة، ونظام الاسعار والنظام النقدي والمصرفي).^(١٦) الا ان القطاع العام مارس دوراً مهماً في تحديد البنية الفوقية سياسياً، وفي تحديد البنية الاجتماعية ايضاً مثل البيروقراطية في أجهزة الدولة، وبغياص المراقبة والمساءلة من الشعب، والشفافية من قبل الدولة، واستمرار سعي الدولة للسيطرة على الاقتصاد مما جعلها مطلقة اليد في توجيه الموارد، الوجهة التي ترتأي، وكانت أداة التنفيذ هي البيروقراطية الحكومية، ولم يمنح القطاع الخاص فرصة ملائمة ومناسبة للقيام بدور انتاجي وتحقيق تراكم رأسمالي مستقل.^(١٧)

وتدهور الوضع الاقتصادي أكثر بعد ان جمد قرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ الصادر في ٦ اب(اغسطس) ١٩٩٠م الأصول المالية العراقية في الخارج وفرض حظراً على الواردات والصادرات العراقية، سامحاً بالإمدادات الطبية فقط وبدون قيود، وسمح كذلك في ظروف إنسانية باستيراد الأغذية، ومن ثم صدر القرار رقم ٧١٢ في ١٩ ايلول(سبتمبر) ١٩٩١م متضمناً التصدير الجزئي للنفط على ان يتم استقطاع ٥٪ ودفعها كتعويضات عن احتلال الكويت وهذا ما سمي بمشروع النفط مقابل الغذاء، حتى صدور قرار مجلس الأمن رقم ٩٨٦ الذي سمح للعراق باستيراد المواد الغذائية، والمواد والتجهيزات الأساسية للحاجات المدنية. وكان بالإمكان رفع جميع القيود إذ نفذ العراق أربعة شروط رئيسية، هي: ^(١٨)

١. تحديد وإزالة أسلحة الدمار الشامل.
٢. إعادة رسم الحدود العراقية- الكويتية، والقبول بسيادة الكويت.

٣. إطلاق سراح الكويتيين والآخرين من جنسيات اخرى المحتجزين لدى العراق.

٤. إنشاء لجنة تعويضات لتقوم بتقدير الدمار الناجم عن الحرب ودفع تعويضات لذلك الدمار بتخصيص نسبة ٣٠٪ من عائدات النفط العراقي لذلك الغرض.

وتوالت قرارات مجلس الأمن، التي سعت الى التخفيف من قسوة العقوبات ولو نظرياً على الأقل، وكان هناك القرار رقم ٩٨٦ في ١٤ نيسان (ابريل) ١٩٩٥م، والذي قبله العراق في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٦م، والقرار ١١٣٥ في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٩٨م اللذان سمحا للعراق بتصدير نفطه تحت إشراف الأمم المتحدة أولاً بقيمة ٢ مليار دولار (بالقرار ٩٨٦) ومن ثم بقيمة ٣,٥٥ مليار دولار صافية (بالقرار ١١٥٣) مقابل الأغذية لكل ستة اشهر، أي تتم مراجعة آليات تنفيذ هذين القرارين كل ستة اشهر. أما الفرق البالغ ١,٧١ مليار دولار فقد خصص لدفع تعويضات الحرب، ولرسوم خط الأنابيب المار عبر تركيا وما الى ذلك، وفي تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٩م رفع مجلس الأمن سقف العائدات ليصل الى مبلغ ٨,٣ مليار دولار.^(١٩) لكن السياسات المتشددة لمجلس الامن بقيادة الولايات المتحدة، كانت مؤشراً لكارثة إنسانية، فالاعتمادات المالية غير كافية، والبرنامج تحكمه بيروقراطية شاملة وشروط على مستوى عال معرقة للإمدادات الانسانية، وخلال نحو سبع سنوات من برنامج النفط مقابل الغذاء كانت قيمة نصيب الفرد من الامدادات التي تصل الى الشعب العراقي تبلغ ١٨٤ دولاراً سنوياً فقط، في الوقت الذي يعتبر فيه البنك الدولي الشخص الذي يعيش على اقل من دولار واحد في اليوم شخصاً يعيش في حالة فقر مدقع.^(٢٠)

كان برنامج النفط مقابل الغذاء أكبر برنامج في تاريخ الأمم المتحدة يتناول الاحتياجات البشرية الاساسية في بلد واحد، من خلال السماح للعراق ببيع النفط

لشراء سلع إنسانية لتخفيف معاناة العراقيين العاديين في ظل العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة، وكانت مهمة انجازه واحدة من أكبر المهام التي أسندت للأمانة العامة وأكثرها تعقيداً ومخالفة للمعتاد على الاطلاق، فقد اشار الأمين العام للأمم المتحدة في بيان أدلى به امام مجلس الأمن في ٢٠ تشرين الثاني(نوفمبر)٢٠٠٣م،الى ان هذا البرنامج الذي بدأ في كانون الاول(ديسمبر)١٩٩٦م،هو برنامج المساعدة الانسانية الوحيد الذي مَّول بأكمله من موارد البلد الذي خصص لمساعدته، وفي إطار توجيهات مجلس الأمن، خصص ٧٢٪ من عائدات صادرات النفط العراقي لتمويل البرنامج، ورصد ٥٩٪ منها لاقتناء الحكومة العراقية لإمدادات ومعدات للمحافظات الوسطى والجنوبية الخمس عشرة وخصص ١٣٪ منها للمحافظات الشمالية الثلاث، ونفذت الأمم المتحدة البرنامج باسم الحكومة العراقية، وخلال ما يقرب من سبعة اعوام من عمل البرنامج، كان عليه ان يواجه مجموعة تكاد لاتعد ولا تحصى من التحديات، مستخدماً زهاء ٤٦ مليار دولار من عائدات الصادرات باسم الشعب العراقي. وبموجب البرنامج، قامت تسع وكالات وبرامج وصناديق مختلفة تابعة للأمم المتحدة بإنشاء وإدارة عمليات المساعدة الانسانية في العراق، ملبية احتياجات السكان المدنيين التي شملت نحو ٢٤ قطاعاً اقتصادياً واجتماعياً، وانتهى تطبيق البرنامج في ٢١ تشرين الثاني(نوفمبر)٢٠٠٣.^(٢١) الا ان الصورة الاجمالية لبرنامج النفط مقابل الغذاء توضح انه من المبلغ الكلي البالغ ٦٤ مليار دولار، فإن مبلغ ٢٨ ملياراً فقط قيمة إمدادات انسانية وصلت فعلياً الى العراق، وأن ١٧ مليار دولار دفعت للجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة، وكان بالإمكان إنقاذ أرواح كثيرة لو ان هذا المال كان متاحاً لأغراض تخفيف الابعاء الانسانية في العراق.^(٢٢) وانتهى تطبيق البرنامج

رسمياً بصدور قرار مجلس الامن رقم ١٩٥٦ لسنة ٢٠١٠ والذي تحفظت عليه فرنسا لأن المصرف الفرنسي كان يتولى ادارة الارصدة العراقية.^(٢٣)

والواقع ان هذه المرحلة طرحت العديد من المميزات المهمة التي ميزت الوضع الاقتصادي العراقي، ويمكن تحديد أبرزها بما يأتي: ^(٢٤)

- ١- الشمولية والتي ميزت الحالة العراقية سواء على الصعيد السياسي أو الأمني أو الاقتصادي بل وحتى الثقافي والاجتماعي، وهي أزمة هيكلية تعاضمت بشكل كبير في عقد التسعينيات بسبب الحصار الاقتصادي ومن ثم الحرب الامريكية والتي أفرزت اقتصاداً مدمراً ومثقلاً بتركات النظام السياسي.
- ٢- الفوضى التي يعاني منها الاقتصاد العراقي اليوم هي نتاج سياسات اقتصادية خاطئة قامت بها وسلكتها ومارستها النظم السياسية منذ عقد الستينيات من القرن الماضي.
- ٣- عدم فاعلية القطاعات الانتاجية أو ضعف تأثيرها في بنية الاقتصاد العراقي بعد عام ١٩٩١م، وانخفاض الانتاجية وتدهور البنى التحتية نتيجة ارتفاع تكاليف المنتج المحلي، فضلاً عن تدني مستوى وكفاءة خدمات البنى الارتكازية المجتمعية منها والاقتصادية.
- ٤- الاعتماد الكبير على النفط في توفير الإيرادات المالية، والتعامل مع القطاع النفطي كمورد مالي لاقتصاد ريعي أكثر مما هو مورد مالي يمكن استثماره للنهوض بالقطاعات الانتاجية في الاقتصاد الوطني.
- ٥- ان تجربة الاقتصاد العراقي والمراحل التي مر بها تطرح حقيقة ان الاقتصاد العراقي هو اقتصاد سياسة وليس سياسة اقتصادية، والسبب هو تعاقب العديد من الحكومات على ادارة البلاد وكل لها ارتباطاتها السياسية، وتتأكد هذه الحقيقة بالنقاط الآتية:

- أ- عدم وجود سياسات اقتصادية ناجحة في إطار استراتيجية بعيدة المدى.
- ب- خضوع الاقتصاد العراقي للتقلبات السياسية وانزواءه تحت تأثيرها.
- ت- فشل السياسات الاقتصادية في توفير متطلبات المجتمع العراقي.

ثالثاً: الوضع الاقتصادي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ م

عبرت السياسات الاقتصادية لسلطة الائتلاف المؤقتة بعد الاحتلال عن مشروع اقتصادي جذري ينطلق من رؤية المحافظين الجدد للهيمنة على السياسة الاقتصادية الدولية، وتحول الحديث عن التنمية الاقتصادية والسياسات الاقتصادية لدى هذه السلطة الى حديث عن إعادة البناء والاعمار بمفهومه الهندسي، دون مضامينه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ودون تقييم فعال لمتطلبات المرحلة أو الترابط بين المشروعات وتأثيراتها فيما بينها وبالعلاقة مع الاقتصاد الكلي.^(٢٥)

قامت سلطة الائتلاف المؤقتة بمحاولة جريئة على نحو متساوٍ لإعادة هيكلة العراق طبقاً لاقتصاد السوق الحر. وكان حكام العراق الجدد يأملون بتفكيك الاقتصاد الاشتراكي وإبداله بنظام رأسمالي، وافترضوا ازدهاره إذا ما كان العراقيون قادرين على ممارسة المبادرة الفردية. وشرعت سلطة الائتلاف المؤقتة في محاولة خصخصة^(٢٦) الصناعات التي تملكها الدولة، وتحرير التجارة من سيطرة الحكومة، وتشجيع الاستثمار الاجنبي، وانهاء الحماية للصناعة المحلية. وكان النفط والموارد الطبيعية المجال الوحيد الذي لم تتدخل فيه سلطة الائتلاف المؤقتة، إذ اعترفت بأن هذا المجال يمثل مسألة حساسة ومن الأصوب تركها لحكومة عراقية قادمة.

وسرعان ما تعثر الجهد. فقد كان ينبغي التعامل مع مقايضات صعبة تخص الحاجة الى النهوض باقتصاد محطم، وإصلاح سريع للبنية التحتية، والأهم، توفير

القوة العاملة العراقية، وهي اهداف اساسية قصيرة الأمد. فضلاً عن العديد من الخطوات الرامية الى اقامة اقتصاد السوق صعبة التنفيذ وكان ينبغي في الغالب القيام بالتراجع عنها. وكانت محاولة خصخصة مشاريع الدولة خير مثال على ذلك. إذ كان واضحاً أن أياً من هذه المشاريع لم يكن قابلاً للنجاح من الناحية الاقتصادية.^(٢٧) ويصف بول بريمر صورة الوضع في العراق بعد الاحتلال بالقول: (النظام الكهربائي دون المستوى القياسي، وهامشي وكثير الاخطاء، ولا يمكن الركون الى مورد الماء في واحدة من أخصب المناطق في العالم، والنظام الصحي وصمة عار، ونظام الاتصالات والمواصلات من نوعية العالم الرابع، وبالإجمال، إن نوعية البنية التحتية للعراق أسوأ مما هي عليه في البلدان الاخرى التي نجحت في إدارة الانتقال).^(٢٨) وبدعم من الولايات المتحدة أقر مجلس الأمن في ٢٢ ايار (مايو) ٢٠٠٣م مشروع قرار لرفع العقوبات الاقتصادية عن العراق بعد مرور حوالي ٢٣ سنة، ولكن في إطار شروط والتزامات نص عليها مشروع القرار الامريكي - البريطاني، واعترف مجلس الأمن في قراره المرقم ١٤٨٣ بمشروعية الاحتلال الامريكي - البريطاني للعراق، ويشير اليه في المتن باعتباره السلطة، وهو اجراء غير مسبوق في تاريخ مجلس الأمن، خاصة أن الحرب على العراق التي انتهت باحتلاله لم تكن مشروعة بنظر القانون الدولي، أو تحظى حتى بموافقة مجلس الأمن؛ الأمر الذي يضيفي الشرعية بموجب القرار على الاحتلال الامريكي - البريطاني للعراق. الا ان جلسة مجلس الامن ابرزت عدة جوانب مهمة هي:^(٢٩)

- ١- الجانب الاجرائي، وتمثل في ان المجلس نظر في موضوع الاحتلال وما بعده ضمن البند نفسه الذي بدأ النظر فيه منذ ٢٠ اب (اغسطس) ١٩٩٠م، وهو الحالة

بين العراق والكويت، وهذا يؤكد ان الاحتلال ضمن الاهداف المرجوة من ادراج البند في جدول اعمال المجلس منذ ذلك التاريخ.

٢- الجانب الموضوعي، ان المجلس اصدر قراراً عاجل واقعة الاحتلال المخالفة للقانون الدولي والميثاق دون ادانتها أو استنكارها بل اكتفى بتوصيف الدول التي قامت بالاحتلال ومسؤوليتها بموجب القانون الدولي الانساني.

٣- دور الولايات المتحدة الواضح في الاتفاق على الجلسة واصدار القرار، وخصوصاً بعد اعلان الرئيس الامريكي انتهاء العمليات العسكرية في العراق. ولم يتطرق أي وفد من الدول الاعضاء الى اي تحفظ بصدد امكانية اعتبار هذا القرار إضفاء للمشروعية على الاحتلال، كما في الجلسات السابقة.

وبموجب القرار ١٤٨٣ أصبح العراق تحت المطرقة الأمريكية لنهب ثرواته النفطية، إذ فوض القرار واشنطن ولندن إدارة وبيع ورهن الثروات النفطية العراقية بتوكيل شامل وغير محدد المدة وبغطاء من الشرعية الدولية. وحصلت امريكا على ساحة التسويق النفطي وتوزيع مصادره وارتفاع اسعاره من ٨-١٠ دولار الى ٦٠-٧٠ دولار، كما اعاق عمليات التخريب المتكررة وضعف ادارة المشروعات وعدم الاستقرار السياسي في العراق وتأجيل مشروعات إعادة تأهيل منشآت النفط، بعد معاناة طويلة من العقوبات الدولية والحروب امكانية رفع الانتاج النفطي الى ثلاثة ملايين برميل يومياً ليمائل المستوى الذي كان عليه عام ١٩٩٠م. (٣٠) فيما عبرت السياسات الاقتصادية للاحتلال في العراق عن مشروع اقتصادي جذري ينطلق من المصالح الاستراتيجية ومن الأيديولوجية اليمينية للمحافظين الجدد في الادارة الامريكية التي تعمل باتجاه الهيمنة على الاقتصاد العالمي. وفي إطار هذا المشروع سيصبح مستقبل الاقتصاد العراقي، ليس عرضة للهيمنة الرأسمالية بشكل عام،

فحسب، بل حتى لهيمنة شركات محددة بعينها، كما حصل في اعقاب الاحتلال البريطاني للعراق في بداية القرن الماضي.

أكد المشرع الاقتصادي لسلطة الاحتلال والمعروف بـ (قانون بريمر) على كيفية ارتباط الاقتصاد العراقي بالعالم الخارجي، وضرورة انفتاح العراق على العالم دون تحديد طبيعة ووجهة هذا الانفتاح، وافترضت استراتيجية الانفتاح الاتي:

١- فتح الابواب امام الاستثمارات الاجنبية من رؤوس اموال وتقنيات ادارية وتكنولوجيات حديثة، وان يوضع ذلك ضمن البرامج التنموية للحكومة، وإعداد الموازنات والبرامج الاستثمارية، وتوفير مناخ استثماري جاذب لاستضافة الاستثمار الاجنبي والاستفادة من تجارب الدول الاخرى، الا ان هناك مجموعة من العوامل التي تجعل من بيئة استثمارية معينة جاذبة ومحفزة، وهنا نجد ان ابرز مقومات هذه البيئة ما يأتي: (٣١)

أ- الاستقرار السياسي والأمني، فالبيئة الامنية المستقرة توفر بيئة استثمارية جاذبة، وكان غياب الأمن في العراق بعد عام ٢٠٠٣ سبباً رئيساً في احجام المستثمرين عن الاستثمار في البلاد، وتسبب ايضاً في هروب رؤوس الاموال العراقية الى الخارج.

ب- التشريعات القانونية، وتتضمن كافة الجوانب القانونية التي تسهل عملية الاستثمار وضمان حقوق المستثمر الذي خصص جزءاً من ثروته في الاستثمار، وإعادة رأس المال المستثمر أو تحويل الارباح المتحققة أو جزء منها أو بيع جزء من الموجودات التي اكتسبها بعد الاستثمار في البلد المضيف، وتعد التشريعات الضامنة عاملاً مهماً في جذب الاستثمار.

ت- التشريعات الاقتصادية، وتتضمن كل ما تقدمه الحكومة من إعفاءات أو سماعات ضريبية كعامل تشجيع للمستثمرين ورجال الاعمال للاستثمار في البلد، وفي كثير من الاحيان تلجأ الحكومة الى منح اعفاء ضريبي في قطاع اقتصادي معين أو تخفيض نسبة الضريبة على الارباح المتحققة، ورسوم الاستيراد على المعدات والمكائن وما يحتاجه المشروع الاستثماري.

ث- الاسواق المالية الفاعلة، ويقصد بها توافر المعلومات عن سوق البلاد بما يسهل على المستثمر اتخاذ القرار الاستثماري السليم، وتحقيق سعر عادل للاسهم المتداولة في السوق المالية، أو ما يسمى بالقيمة العادلة، وتساعد الاسواق المالية في تعبئة المدخرات الوطنية وتخصيصها واستثمارها في المجالات الاستثمارية التي يرى المستثمر انها تحقق افضل عائد بأقل مستوى من المخاطرة.

ج- وجود شبكة اتصالات، إذ تقوم بتأمين الاتصال مع مختلف الاسواق الاقليمية والاجنبية لتبادل المعلومات والبيانات التي تسهل عملية اتخاذ اجراءات أو قرارات معينة أو استخدامها للدراسات التحليلية، وتعد جزءاً من البيئة الاستثمارية الجاذبة.

٢- ربط الاصلاح المحلي بالإصلاح العالمي، لان الاصلاح العالمي هو تلك البرامج التي يتم تطبيقها في البلدان التي تخضع لوصفة المؤسسات المالية والنقدية الدولية الرأسمالية.^(٣٢)

ان ما يواجه الاقتصاد العراقي اليوم من مشكلات انما هي ناتجة عن طبيعة قرارات سلطة الاحتلال التي تم بموجبها خلخلة بعض اركان الاقتصاد العراقي، مثل التحول من النظام المركزي الى نظام الرأسمالية السوق الحرة وما ترتب عليه من الخصخصة دونما دراسة ولا مراعاة لطبيعة المجتمع العراقي وما يشهده من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ملحوظة. فالصورة المرتبكة للاقتصاد العراقي الآن لا

تتطبق لا من بعيد ولا من قريب مع صورة اقتصاد السوق. فالقطاع الخاص وبعد مرور سنوات عدة على تصنيف الاقتصاد العراقي على انه اقتصاد سوق، وبرغم اقرار قانون الاستثمار رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٦م، لم ينشط الا في قطاع التجارة جريا وراء حافز الربح الكبير، والقطاعات الحقيقية لم تنشط الا بالقدر اليسير امام التسارع في القدرات الانتاجية العالمية. والقوانين ذات المساس بمستقبل الاقتصاد وحماية المستهلك العراقي، ما زالت معطلة مثل قانون النفط والغاز وقانون المنافسة والاحتكار وقانون حماية المستهلك، وما زالت البرامج الاقتصادية غير واضحة وما من تشريعات تُفعل لحماية المستهلك، وما من قوانين لحماية العمال، والمحصلة ان منظومة الحكم الحالية ازاء فوضى اقتصادية وليس ازاء اقتصاد حر.^(٣٢)

إن ما طرحته السياسة الاقتصادية الجديدة لمستقبل العراق هو ربط سياسة إعادة اعمار البلاد بسياسات الانفتاح، وإعادة هيكلة النظام الاقتصادي، وإلغاء أو تقزيم دور القطاع العام، والتخلي عن سياسة دعم السلع الاستهلاكية الأساسية، وإطلاق الاسعار، وتخفيض ضرائب الدخل على الشركات والضرائب الجمركية على الواردات، وإلغاء التمييز الذي كان قائماً لصالح الشركات الوطنية في عقود ومناقصات الدولة، وفتح باب الملكية الاجنبية على مصراعيه في غياب الضوابط الوطنية ومن دون إمكانية تقييد رؤوس الاموال الاجنبية عند الحاجة، وإهمال حقوق العمال ودور الدولة في التقاعد والضمان الاجتماعي، وأيضاً التخلي عن دورها في حماية البيئة وإدارة الموارد الطبيعية، بما يعنيه من السيطرة الاجنبية الشاملة على الاقتصاد العراقي. يضاف الى ذلك توجيه الإيرادات النفطية - قدر الامكان - نحو المجالات الاستهلاكية - التبذيرية على حساب الاستثمارات. وبذلك لن يحقق مشروع

الاحتلال والتنمية حتى وفق المفهوم الليبرالي، ناهيك عن بناء اقتصاد عراقي قادر على المنافسة في الاسواق العالمية.^(٣٤)

لكن اهم مشكلات الواقع الاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ م هي غياب الرؤية الواضحة، (وعلى السياسيين إن يعوا بأن أهم مقومات نجاح إقامة دولة حديثة لابد أن يستند الى قواعد اقتصادية متينة وهذه القواعد تحتاج الى منظومة إدارية متقدمة ومنضبطة لإدارة جميع أوجه الحياة لاسيما المجال الاقتصادي، وتأكيد على حقوق الفرد الاقتصادية. وعلى الرغم من تفهم واضعي الدستور لهذه الحقيقة، نجد أن الدستور العراقي (عام ٢٠٠٥م) قد أشار الى أهمية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للفرد لكن لم يشر بوضوح الى استراتيجية الدولة في إدارة مواردها الاقتصادية. سوى الإشارة الى بعض المواد التي قد لا تعطي للمخطط أو المتابع مما هو المطلوب في ادارة الاقتصاد الوطني مثل ما اشارت المادة ٢٥ في الدستور العراقي الجديد... التي يسود عليها اللفظ العمومي، إذ لم توضح المادة المذكورة ما هي الأسس الحديثة، وأي استراتيجية يمكن ان تعتمد في ادارة الاقتصاد العراقي. وان ما يعد حديثاً اليوم يصبح قديماً بعد عقد من الزمن. لذلك كان ينبغي أن يشير الدستور بشكل واضح الى الاستراتيجية المطلوبة لإدارة الموارد الاقتصادية بما يحقق النمو والتقدم لخدمة أفراد المجتمع).^(٣٥) ولذلك لابد لاستراتيجية الاستقرار والتقدم الضرورية للعراق ان تجعل قوة النفط العامل الاستراتيجي في تحقيق التوازن في النمو الاقتصادي المستمر، والاستقرار السياسي، والاحتياجات الاجتماعية. لكن واقع السياسات الاقتصادية الليبرالية السائدة بعد عام ٢٠٠٣م، لم تنتفع بكفاءة من الثروة النفطية لتحقيق نمو وتشغيل مستدام، وكذلك في تقليل اعتماد البلاد الكبير

على الإيرادات النفطية).^(٣٦) كما أدت السياسات الاقتصادية بعد عام ٢٠٠٣م إلى
أفرز عدة طبقات هي: ^(٣٧)

١. الطبقة العليا، وهي تمثل الطبقة التي مارست الحكم في العراق والتي تمكنت من الحصول على رواتب كبيرة جداً فضلاً عن الرواتب التقاعدية التي تستمر إلى ما لانهاية. وطبقة التجار. وتعد هذه الطبقة مشكلة بحد ذاتها وذلك بسبب تجدد الدورة كل أربع سنوات بالنسبة إلى رئاسة الجمهورية ومجلس النواب والحكومة العراقية إذ تضيف هذه الدورة أعباءً جديدة لأن الدورة تبقى تستلم مخصصات التقاعد البالغة ٨٠٪ تبعاً للقانون العراقي لعام ٢٠٠٥م بالنسبة إلى مجلس النواب ورئاسة الجمهورية والحكومة ومجالس المحافظات.

٢. الطبقة المتوسطة، وتتمثل بطبقة الأفراد الذين وظفوا على ملاك مؤسسات الدولة.

٣. الطبقة الفقيرة، وتمثل عموم الشعب ممن لا يصنفوا على المستويين السابقين. ويمكن تفسير ذلك التفاوت في توزيع الثروة والدخل العائلي، بما تتمتع به عوائل الموظفين من الدرجات العليا ومنتسبي الدفاع والأجهزة الأمنية من مستوى معيشي مرموق وأعلى من المتوسط بفارق واضح، كذلك الذين يعملون للدولة بصفة مجهزين ومقاولين ينعمون أيضاً بمدخولات عالية، ويعتمد أغلب الفقراء من العوائل التي تعتمد على مصادر الدخل غير الحكومية والمتقاعدين، وهنا يبرز تقسيم أوضح بين مجموعتين تكسب الأولى دخلاً من الدولة، بشكل أو بآخر، ومجموعة ثانية لا يكتسب منها ابداً وبضمنهم مستلمي رواتب الرعاية الاجتماعية، وتظهر هذه المجموعة تفاوتاً شديداً وفارقاً جوهرياً في متوسط الدخل بين المجتمعين.^(٣٨)

وبعد مرور سنوات على الاحتلال، هناك تراجع واضح للاقتصاد العراقي في قطاعاته كافة. ومازال الاقتصاد يزداد تراجعاً نتيجة الصراع على السلطة ومحاولة الإمساك بها. ولم تطالب السلطات العراقية ما قبل الاحتلال وبعده بحقوق العراق الدولية في نهري دجلة والفرات، بسبب مشاكل الحروب والحصار، الأمر الذي أدى الى تراجع القطاع الزراعي تراجعاً كبيراً، وزاد الاعتماد على الاستيراد لمختلف المنتجات الزراعية، وما زالت المطالبة بحقوق العراق المائية الدولية ضعيفة، إن لم تكن معدومة. أما القطاع الصناعي، فهناك نحو ١٥٢ شركة صناعية تكاد تكون متوقفة عن العمل، بسبب فتح باب الاستيراد على نحو غير منظم، مما جعل السلع الاجنبية منافسة للسلع المحلية من حيث السعر، لا من حيث النوعية، رغم انه ثبت ان المنتج العراقي متفوق في جودته على السلع المستوردة.^(٣٩)

ولا تزال الميزانية الحكومية بشقيها الاعتيادية والاستثمارية تعتمد بشكل شبه كلي على ما توفره الصادرات النفطية من اموال الى الدولة. إذ مولت العوائد النفطية أكثر من ٩٨٪ من ميزانية الحكومة عام ٢٠٠٥م، وسيستمر الاعتماد على النفط لكي يتمكن من الاستيراد وإعادة البناء وتمويل الميزانية الحكومية. وقد يستمر هذا الاعتماد لمدة ١٥ - ٢٠ عاماً قادمة حتى يتم بناء قاعدة اقتصادية متينة ومتنوعة قادرة على نمو ذاتي مستدام بقيادة قطاع خاص كفوء. لتتحول الدولة خلال هذه المدة تدريجياً من الاعتماد على العوائد النفطية الى الاعتماد على الضرائب بأنواعها من اجل تمويل الميزانيات الحكومية والتوسع في توفير الخدمات والبنى التحتية وصيانتها، ويتطلب ذلك جهوداً جبارة ومخلصة ونزيهة.^(٤٠)

لقد شهد الاقتصاد العراقي توسعا في الموارد بسبب العائدات النفطية الكبيرة، لكنه ظل اقل تكاملاً وتنوعاً، الى جانب تدني نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي ورفاهية سكانه، إذ لم يتجاوز نصيب الفرد ٨٣٠ دولاراً في السنة حسب بيانات عام ٢٠٠٩م بالمقارنة مع فلسطين ١٣٦٧ دولاراً، والاردن ٣٩٧٣ دولاراً، وبالرغم من تراجع نسبة البطالة الى ١١٪ الا انه لم يوازيه نمو اقتصادي يتماشى مع التغيرات في سوق العمل، وقد تقلص مستوى الفقر من حوالي ٢٣٪ في عام ٢٠٠٧ الى حوالي ١٩٪ في عام ٢٠١٢، لكن مسار الديمقراطية ظل اقل رسوخاً واكثر تعثراً، فضلاً عن ضعف الحكومة في مختلف المجالات.^(٤١)

وتبرز الموازنة الاتحادية لعام ٢٠١٦ مثلاً تركيزاً واضحاً على وضع معالجة موضوعية لموضوع النازحين والحشد الشعبي والأخذ بنظر الاعتبار الوضع المالي الذي يعيشه البلد وضغط النفقات، وبدأت الموازنة في اغلبها موازنة حرب، إذ ركزت في اغلبها على دعم الاجهزة الامنية والمتطوعين والحشد الشعبي واستمرار الحرب ضد تنظيم داعش. ويوضح رئيس اللجنة الاقتصادية البرلمانية جواد البولاني ان الموازنة ركزت على ضرورة تأمين الدواء والغذاء والمشتقات النفطية للشعب، وتأكيد صعوبة الظرف الاقتصادي الذي يعيشه العراق، بعد انخفاض اسعار النفط، مما يتطلب تفعيل الخيارات الاقتصادية الاخرى التي من شأنها إسعاف ميزانية البلاد وعدم الاعتماد على مورد النفط فقط.

الا ان مشكلة العجز المالي التي مرت بها الموازنة الاتحادية كانت ماثلة أمام الحكومة العراقية وهي تحاول البحث عن سبل سد هذا العجز بأقل الاضرار التي تعظم من التكاليف الاقتصادية وما صاحب ذلك من انتقادات لطرق الاقتراض من

المؤسسات المالية الدولية وخاصة ان موازنة عام ٢٠١٦م أتت في الظروف نفسها التي أدت الى تعاظم عجز ميزانية عام ٢٠١٥م، واستمرار تدهور اسعار النفط العالمية التي كانت أقل بكثير مما تم تقديره في موازنة عام ٢٠١٥م، ولذلك بدا ان العجز أكبر مما كان، وهذا ما وضع الحكومة امام معضلة كبيرة دعتها للبحث عن مصادر بديلة لتمويل الموازنة. وهنا يمكن ان نؤشر على سياسة الحكومة ما يأتي: (٤٢)

١. ان التدابير الحكومية المتعلقة بزيادة الايرادات من المصادر المحلية غير النفطية مرتبكة ومحاطة بالضبابية سواء فيما بالضرائب بمختلف انواعها أو الرسوم على السلع والخدمات الاستهلاكية ورسوم الكمارك وجباية اجور بيع الطاقة الكهربائية.
٢. انحسار الموارد المالية المحلية في تمويل العجز من الودائع المصرفية الفائضة عن الائتمان، والاقتراض من الجمهور مازال في اول خطواته لمحدودية الادوات المستخدمة.
٣. العملة الاجنبية وما متوافر منها لا يغطي حجم الاستيرادات الحكومية والتزاماتها الخارجية.
٤. ضعف التحويلات النقدية من العراقيين في الخارج، وبقاءها دون اي محاولة جدية للتطوير مقارنة بالدول الاخرى .
٥. ضعف موارد سياسة الاستثمار الداخلي الناتجة عن قروض البنك المركزي، وغياب دورها في تطوير الانتاج في الصناعة والزراعة والانشاءات للقطاع الخاص، وحاجتها الى وقت طويل لاستكمال دورة رأس المال.
٦. اهمية اتخاذ الاجراءات الفعالة في محاربة تهريب العملة الاجنبية الى خارج العراق، ومراقبة التداول النقدي في القطاع المصرفي والمضاربة التي تؤدي الى ارتفاع سعر الدولار.

٧. تفعيل نظام الضريبة التصاعدية وفق معايير مالية دقيقة وتحسين ادوات الجباية بعيدا عن الطرق التقليدية المشوبة بالفساد وتحولها الى شكل من اشكال الاتاوة في الاسواق دون رقابة وضبط.

وبعد إجراء عدة تعديلات على مسودة قانون الموازنة الاتحادية الذي قدمته الحكومة، أقرّ البرلمان الموازنة العامة لعام ٢٠١٨م وذلك في الثالث من آذار (مارس) ٢٠١٨م، وتضمّنت إجراء تقليص في الإنفاق في مجالي الأمن والدفاع؛ وزيادة الاستثمارات في قطاعات الكهرباء والصحة؛ وتغيير مهم في حساب مخصصات إقليم كردستان. فقد ارتفع إجمالي الإنفاق إلى ١٠٤ تريليونات دينار بنسبة ٣,٥٪ مقارنة بالعام السابق، وقد قدرّت الحكومة سعر بيع النفط عند ٤٦ دولاراً للبرميل، مع افتراض أن معدل الصادرات ستصل إلى ٣,٨٨٨ مليون برميل يوميا. وبما أن أسعار النفط تجاوزت ٦٠ دولاراً للبرميل الواحد ومع اقتراب الإنتاج من الوصول إلى ٣,٨ مليون برميل في اليوم، وتجاوزت العائدات النفطية الأهداف المحددة في الموازنة. وعلى الرغم من انخفاض الإنفاق للمشاريع الاستثمارية عن السنة السابقة إلى حوالي ٢٤٪، فقد انخفض العجز المتوقع بنحو كبير بنسبة ٤٢٪ بسبب زيادة الإيرادات النفطية وغير النفطية. وشكلت الرواتب الحكومية حصة أصغر من الإنفاق هذا العام بنسبة ٣٣,٤٪ مقارنة بالعام الماضي إذ كانت نسبتها ٣٥,٥٪، بينما تم تقليص الإنفاق على الرواتب التقاعدية والدعم الاجتماعي بدرجة قليلة. ومن بين أبرز القطاعات التي تلقت زيادات كبيرة في الإنفاق هما قطاعا: الكهرباء والصحة، إذ تضاعفت موازنة وزارة الكهرباء بأكثر من الضعف، إذ ارتفع الإنفاق على المشاريع الاستثمارية من ٨٤٤ مليار دينار في عام ٢٠١٧ إلى ٣,١٤٨ مليار ؛ ويرجع ذلك جزئياً إلى الاستثمارات الخارجية كالحصول على

قرض بقيمة ٤٠٠ مليون دولار من شركة جنرال إلكتريك. وقد عُرِّزت موازنة وزارة الصحة والبيئة عبر زيادة الإنفاق على المشاريع الاستثمارية. وفي الوقت نفسه ، انخفض الإنفاق على النازحين نظراً إلى أن عدداً كبيراً قد عادوا إلى مناطقهم. ويمكن القول إن طبيعة موازنة ٢٠١٨ أشرت لحقيقتين في العراق: أولاًهما: نهاية الحرب على داعش وما تبعها من اهتمام حكومي متزايد في ملف الإعمار والخدمات، وثانيهما: محاولات أعضاء مجلس النواب لإرضاء قواعدهم الجماهيرية مع قرب موعد الانتخابات النيابية.^(٤٣)

رابعاً: مستقبل الاقتصاد العراقي

وصل معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي إلى ٧٪ في عام ٢٠٢٢م، إلا أن معوقات النمو المرتبطة بالنفط برزت مجدداً وواصل الاقتصاد العراقي تعافيه مدفوعاً بالطفرة النفطية، وذلك بعد الركود الحاد الناجم عن جائحة كورونا في عام ٢٠٢٠م، فيما لا تزال القطاعات غير النفطية تعاني من الكساد، كما ظهرت معوقات النمو مجدداً. وعلى الرغم من تحقق الإيرادات النفطية القياسية غير المتوقع، لازال العراق عرضة لتفويت فرصة المضي قدماً في تنفيذ الإصلاحات الملحة التي طال انتظارها، والتي تعد بالغة الأهمية من أجل تعزيز نمو القطاع الخاص، وتوفير ملايين الوظائف المطلوبة على مدى السنوات العشر القادمة . لكن هذا النمو انخفض إلى ٢,٦٪ على أساس سنوي في الربع الأول من عام ٢٠٢٣م. أما معدل تضخم أسعار المستهلكين، والذي كان عند مستويات متوسطة في عام ٢٠٢٢م، فقد ارتفع في أوائل عام ٢٠٢٣م، بسبب انخفاض قيمة الدينار العراقي في السوق الموازية. وأدت ديناميكيات سوق النفط المواتية في الأشهر

التسعة الأولى من عام ٢٠٢٢م إلى ارتفاع إجمالي الاحتياطيات، باستثناء الذهب، إلى مستوى قياسي قدره ٨٩ مليار دولار، غير أن هذا الاتجاه قد تباطأ في أوائل عام ٢٠٢٣م.

وما لم يتم إجراء إصلاحات هيكلية، فإن نموذج التنمية الذي يعتمد بشكل أساسي على النفط في العراق، سيعاني معاناة شديدة. وكان المتوقع أن ينكمش إجمالي الناتج المحلي الكلي بنسبة ١,١٪ في عام ٢٠٢٣م مدفوعاً بانكماش متوقع بنسبة ٤,٤٪ في إجمالي الناتج المحلي النفطي على ضوء حصص إنتاج منظمة أوبك بلس المتفق عليها للعام نفسه. إن ضعف الرغبة في إجراء الإصلاحات، حتى في ظل تراجع أسعار النفط، لن يساعد في خفض سيطرة القطاع العام على الاقتصاد العراقي، وزيادة إمكانات النمو غير النفطي وخلق فرص العمل، وكل ذلك من شأنه أن يحد من آفاق النمو الاقتصادي على المدى البعيد.^(٤٤) لكن الاقتصاد العراقي شهد خلال عام ٢٠٢٣م العديد من الأحداث والقرارات الهامة، والتي كان لها تأثير كبير على الأداء الاقتصادي خلال العام. ومن المتوقع أن تستمر هذه الأحداث والقرارات في التأثير على الاقتصاد العراقي خلال عام ٢٠٢٤م والسنوات القادمة. وإبرزها:

أولاً: الموازنة الثلاثية

في ١٢ حزيران (يونيو) ٢٠٢٣م، صوت مجلس النواب العراقي على الموازنة المالية العامة للبلاد للسنوات ٢٠٢٣ و ٢٠٢٤ و ٢٠٢٥. وأشارت الموازنة إلى اتجاه توسعي كبير في المالية العامة قد يؤدي إلى استنزاف سريع للعائدات النفطية غير المتوقعة، ومعاودة الضغوط على المالية العامة. كما أنها قد ترجئ الإصلاحات

الهيكلية المطلوبة منذ وقت طويل واللازمة لتطوير وتنمية اقتصاد حيوي ومستدام.^(٤٥) وعدت الموازنة الأضخم في تاريخ البلاد، إذ بلغت قيمتها قرابة ١٥٣ مليار دولار لكل عام. وتضمنت الموازنة ٦٦ مادة، وحظي إقليم كردستان بنسبة تقدر بـ ١٢,٦٪، مع تسجيل عجز مالي كبير قدر بنحو ٤٨ مليار دولار سنوياً.^(٤٦) وتشمل إنفاقاً قياسيًّا على فاتورة أجور حكومية متزايدة ومشروعات خدمية وإعادة بناء البنية التحتية التي دمرها الإهمال والحرب.

وقدر عجز الميزانية بنحو ٦٤,٣٦ ترليون دينار عراقي، وهو مستوى مرتفع على نحو قياسي ويبلغ أكثر من مثلي آخر عجز ميزانية مسجل في ٢٠٢١م. وقد تحددت ميزانية ٢٠٢٣م على أساس أن كل دولار واحد يعادل ١٣٠٠ دينار عراقي. واستندت إلى سعر نفط ٧٠ دولاراً للبرميل وتوقعات بتصدير ٣,٥ مليون برميل نفط يومياً، منها ٤٠٠ ألف برميل يومياً من إقليم كردستان. وسيظل هذا سارياً حتى عام ٢٠٢٥م، لكنه سيكون قابلاً للتعديل، ويشمل سعر النفط الذي يستخدمه العراق في ظل اعتماده الكامل تقريباً على إيرادات النفط.

واضافت الميزانية أكثر من نصف مليون وظيفة جديدة للقطاع العام، مما يتعارض مع توصيات المختصين بأن على العراق تشديد السياسة المالية. وقدّر عدد الموظفين الجدد بنحو ٦٠٠ ألف، وهو ما يرفع التكلفة الإجمالية للأجور العامة ومعاشات التقاعد إلى أكثر من ٥٨ مليار دولار (٧٦ ترليون دينار). ولهذا يجب أن يرتفع سعر النفط أكثر فأكثر فقط للحفاظ على الإنفاق. وسيؤدي هذا إلى المزيد والمزيد من الاقتراض. فرواتب القطاع العام ستسهم في تصاعد العجز والضغط المالي، ما لم تحدث زيادة كبيرة في أسعار النفط.^(٤٧)

ولهذا اوضح صندوق النقد الدولي إن نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق سينخفض في عامي ٢٠٢٣م و٢٠٢٤م نتيجة تراجع إنتاج النفط في البلاد، بما في ذلك تخفيضات الإنتاج من تحالف أوبك بلس وشكل التوسع المالي الكبير للبلاد في قانون الموازنة لـ ٣ سنوات، مخاطر على المدى المتوسط. رغم التوقعات بتحقيق العراق نمواً بنسبة ٥٪ في ناتجه المحلي غير النفطي لعام ٢٠٢٣م، فإن صندوق النقد توقع أن إغلاق خط أنابيب النفط بين العراق وتركيا وقيود إنتاج أوبك بلس سيقص من نمو الناتج المحلي الإجمالي مستقبلاً. ومن المحتمل أن يتسع هذا العجز في ٢٠٢٤م نتيجة لتأثير الإجراءات الأخيرة، خاصة فيما يتعلق بالتوظيف العام والمعاشات.

وأشار الصندوق إلى أن الاقتصاد الذي تقوده الدولة ويعتمد بشكل كبير على النفط والغاز، يحتاج إلى إصلاحات هيكلية جذرية لتنويعه وتحقيق النمو المستدام. وتشمل الأولويات خلق فرص متكافئة للقطاع الخاص من خلال إجراء إصلاحات في قطاعي البنوك والكهرباء، وتقليل التشوهات في سوق العمل، ومواصلة الجهود لتعزيز الحوكمة والحد من الفساد. وقد وضعت الحكومة الإصلاح الاقتصادي على رأس أولوياتها، لكن المعركة شاقة في بلد تعد فيه الدولة أكبر جهة توظيف وتعيق فيه البيروقراطية والقوانين القديمة عمل القطاع الخاص.^(٤٨)

ثانياً، طريق التنمية: مشروع ضخ يعزز مكانة العراق الاقتصادية

في ٢٧ ايار (مايو) ٢٠٢٣م، أعلن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني عن مشروع طريق التنمية، والذي يهدف إلى ربط العراق بتركيا وأوروبا عبر سكة حديدية وطريق بري، وذلك لنقل البضائع بين الشرق والغرب. إذ يبلغ طول السكة الحديدية

المخططة ١١٧٥ كيلومتراً، وطول الطريق البري ١١٩٠ كيلومتراً. ويمتد المشروع من ميناء الفاو الكبير في جنوب العراق إلى منفذ فيشخابور في شمال العراق.

ويتوقع أن يساهم المشروع في تعزيز مكانة العراق الاقتصادية، وجعله مركزاً تجارياً مهماً بين آسيا وأوروبا. كما سيخلق المشروع فرص عمل جديدة، ويساهم في تنمية المناطق التي يمر بها. وبحسب الحكومة العراقية، فإن المشروع سيكلف ١٧ مليار دولار، ومن المقرر أن يتم الانتهاء منه في عام ٢٠٢٨ م.^(٩)

ثالثاً، تزايد مشكلة الديون

فقد زادت ديون العراق ووصلت إلى ١٥٢ مليار دولار وفاقت من مشاكل البلاد المالية والاقتصادية، خصوصاً بعد استنفاد الفائض المالي المتحقق في عام ٢٠٢٢م ودخول العام الجديد بعجز كبير. وإقرار الموازنة الثلاثية التي جاءت مخالفة لقواعد المالية العامة والتوسع بالنفقات الاستهلاكية بشكل كبير وتقليص الإنفاق الاستثماري، وعجز الحكومة عن تنفيذ الموازنة بسبب نقص الكتلة النقدية في المصارف، ورفض المؤسسات الدولية الحلول لمعالجة العجز التي قدمتها الحكومة كونها تكبد العراق مزيداً من الكوارث المالية والاقتصادية.

وتضرر المواطن العراقي جرّاء الكثير من المشكلات الاقتصادية التي عصفت بالعراق، مما أدى إلى تراجع القدرة الشرائية للمواطن ودخول السوق العراقية في حالة شبه ركود اقتصادي. والعقوبات التي فرضتها الخزنة الأميركية على ١٤ مصرفاً أدى ذلك لتفاقم مشكلة سعر الصرف، والذي استغلته المصارف لتحقيق أكبر المكاسب المالية على حساب تضرر المواطن الذي يعاني كثيراً للحصول على

الدولار. فالعراق مرّ خلال عام ٢٠٢٣م بأول خطوات الانتكاسة الاقتصادية والتي فاقمت من مشكلات العراق المالية والاقتصادية بسبب الاعتماد على النفط كمصدر أحادي والذي يعد انتحاراً اقتصادياً في ظل غياب التنوع الاقتصادي وعدم استغلال واردات النفط للقيام بالتنمية الاقتصادية.

دخل العراق عام ٢٠٢٤م وهو مثقل بالمشاكل الاقتصادية والمالية والصراع مع الولايات المتحدة الأميركية والذي سوف تكون له انعكاسات سلبية قد تؤدي إلى اقتراب البلاد من حافة السقوط الاقتصادي والمالي في عام ٢٠٢٥م، فعام ٢٠٢٣م كان من أصعب الأعوام اقتصادياً بسبب الضغوطات الدولية وخاصة من قبل وزارة الخزانة الأميركية. والكثير من المتغيرات الاقتصادية والتي أدت إلى تضرر العراق اقتصادياً ومالياً، منها تراجع واردات النفط العراقي جرّاء توقف تصدير نفط كردستان عبر تركيا، وكذلك اتفاق أوبك بلس والذي أدى إلى تخفيض الإنتاج بغية المحافظة على أسعار مرتفعة والتي أدت إلى تضرر واردات النفط العراقية، فضلاً عن استمرار تعطيل قطاعي الصناعة والزراعة وتراجع القطاع الخاص والذي لا تكاد تذكر مساهمته، والتوسّع في المالية العامة والذي تسبب في تزايد المخاطر المالية للعراق وزيادة العجز في الموازنة العامة مع استمرار تقلبات سعر صرف الدينار العراقي، والذي يؤدي إلى خسارة العراق سنوياً المليارات لسد الفجوة بس السعرين، والتي تذهب لجيوب جهات معيّنة تملك المصارف المهيمنة على نافذة بيع العملة والتي أصبحت نافذة لتبديد واردات النفط العراقية.^(٥٠)

ختاماً لا يستطيع العراق الاستمرار في الاعتماد على العائدات النفطية غير المتوقعة فحسب للتعافي على المدى القصير. في غياب التزام سياسي عالٍ باعتماد

وتنفيذ الإصلاحات الضرورية التي دعا إليها منذ وقت طويل، وسوف يواجه مخاطر نفاد احتياطاته بوتيرة متسارعة، والعودة إلى المربع الأول في وقت قصير للغاية. ومن الضروري اتخاذ إجراءات عاجلة للمضي باتجاه تنويع النشاط الاقتصادي ومعالجة العوامل القائمة التي تزيد الهشاشة الاقتصادية، والتصدي للتحديات الملحة المتعلقة بالمناخ لتأمين رفاهية الشعب العراقي على المدى البعيد.

الخاتمة

لقد طرح الوضع الاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، العديد من النقاط المهمة والتي يمكن تحديد أبرزها بما يأتي:

- أ- عدم الوضوح الذي ميز توجهات النخبة الحاكمة التي تولت السلطة بعد عام ٢٠٠٣، ولم تكن تمتلك برامج اقتصادية واضحة المعالم، فقد قدمت اشارات اقتصادية ضمن برامجها السياسية لكنها لم تضع برامج اقتصادية محددة.
- ب- غياب الفلسفة الاقتصادية للدولة، وما طرح لا يتعدى التوجهات العامة في اعتماد آليات نظام السوق والدعوات الى الخصخصة دون وجود رؤية واضحة للتعامل مع كل هذا الموروث في ابعاده المختلفة والدور المهيمن للقطاع العام في حركة المجتمع منذ اكثر من نصف قرن.
- ت- استمرار اعتماد الاقتصاد على النفط كمصدر ريعي وحيد دون تنويع جوانبه الهيكلية، وارتفاع مساهمة قطاع الخدمات وتراجع مساهمة القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعة واهمال القطاع السياحي.
- ث- اختلال موازنة الدولة في ربحان التخصيصات التشغيلية وبنسبة كبيرة مقارنة بالتخصيصات الاستثمارية، فضلا عن ثنائية التنمية قطاعياً ومكانياً في تركيز الاستثمار في مناطق ونشاطات معينة دون اخرى.

ج- تدني كفاءة الجهاز الاداري الحكومي وتفشي ظاهرة الفساد الاداري والمالي، وشيوع النزعة البيروقراطية والمعتمدة على قوانين وتشريعات لا تتلاءم والواقع الجديد للعراق.

ح- استمرار اتكالية الانسان العراقي على الدولة وسيادة ظاهرة الاسراف واللامبالاة في التعامل مع المال العام، مع تدني مستويات المعيشة بمؤشرات التنمية البشرية.

الهوامش:

*- تحسنت إيرادات العراق النفطية عام ١٩٥٢م حيث زادت واردات العراق من النفط من (٣) ملايين دينار عراقي عام ١٩٤٩م، إلى (٥٠) مليون دينار عراقي عام ١٩٥٣م. وكانت حكومة توفيق السويدي الثالثة (٥) شباط (فبراير) ١٩٥٠ - ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠م) أول حكومة فكرت في ضرورة الاستفادة من واردات النفط، وتسخيرها لخدمة الإعمار العراقي، فتقدمت هذه الحكومة في ٦ نيسان (ابريل) ١٩٥٠م إلى مجلس النواب في اجتماعه الاعتيادي بلائحة قانون مجلس الإعمار، وأشاد عدد من النواب بهذا العمل الذي سيكون اللبنة الأولى في سياسة بناء البلاد، وبعد أن تليت مواد لائحة المجلس التي تكونت من أربع مواد شملت الأولى تشكيل المجلس يرأسه رئيس الوزراء وبعضوية وزير المالية والإعمار وستة أعضاء آخرين يشكلون سكرتارية المجلس إضافة إلى اللجان المختصة. وتطرقت المادة الثانية إلى الاختصاصات والسلطات، والمادة الثالثة فتحدثت عن واجبات المجلس، وبحثت المادة الرابعة في مالية المجلس، وعند التصويت حظيت اللائحة بالقبول من أعضاء المجلس، ليصدر القرار رقم (٧) لسنة ١٩٥٠م. وتركزت أهداف المجلس بالدرجة الأساسية على النهوض بالواقع العمراني والاقتصادي والصناعي في العراق ورفع مستوى معيشة الشعب من خلال توفير الوظائف وفرص العمل التي ستوفرها المشاريع المنجزة، ووضع مناهج تنفيذ للمشاريع المتعددة مع تقديم تقرير سنوي حول ما تم إعماره والمقترحات للمشاريع الجديدة. وللمزيد من التفاصيل انظر: عدنان القطان. مجلس الاعمار العراقي خلال العهد الملكي ١٩٥٠-١٩٥٨. الجزء الاول. بتاريخ ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ٢٠٢١. المصدر: <https://rasammerkezi.com/estimate-position/٩٤٣٣/>

- ١- نوري عبد الحميد العاني. النفط والتنمية والتحديث في العراق ١٩٢١-١٩٥٨. مجلة دراسات عراقية. العدد ٥. مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية. بغداد. تموز ٢٠٠٦. ص ١٠٨.
- ٢- احمد عمر الراوي. اقتصاديات النفط والغاز العراقي، مسارات النجاح والافاق. دار العصماء. دمشق. الطبعة الاولى. ٢٠١٦. ص ٣.

- ٣- صبري زابر السعدي. قوة النفط ومساوئه في التجربة العراقية: حالة تاريخية للشرق الأوسط. مجلة المستقبل العربي. العدد ٣٥٥. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. ايلول (سبتمبر) ٢٠٠٨. ص ٦٨.
- ٤- استخدم مصطلح الدولة الربعية في مطلع القرن العشرين لوصف الدول الأوروبية التي كانت تقدم القروض الى الحكومات غير الأوروبية. ويعد الباحث حسين مهدي صاحب الفضل في اعطاء مفهوم الدولة الربعية المعنى الحالي الذي ينسب اليه وهو: الدولة التي تتلقى ريوماً ضخمة من افراد اجانب أو شركات أو حكومات اجنبية. وقد عمل حازم الببلاوي على تحسين هذا المفهوم باقتراح ان تكون الدولة ربيعية حين يقوم فاعلون اجانب بدفع الربوع، شريطة ان تذهب هذه الربوع مباشرة الى الدولة إذ ان قلة قليلة تشارك في توليد هذا الربح (الثروة) في حين ان توزيع هذا الربح والانتفاع منه يشملان أكثرية كبيرة. وللمزيد انظر: مايكل روس. هل يعيق النفط الديمقراطية ؟. مجموعة باحثين. النفط والاستبداد (الاقتصاد السياسي للدولة الربعية). معهد الدراسات الاستراتيجية. بغداد - اربيل - بيروت. الطبعة الاولى. ٢٠٠٧. ص ١٥١-١٥٢.
- ٥- سالم توفيق النجفي. التجارب الاشتراكية في العراق وآثار تحولها الى سياسات السوق، وأثر العولمة وإعادة الهيكلة. في مجموعة باحثين. دولة الرفاهية الاجتماعية. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٦. ص ٦٩٩-٧٠٠.
- ٦- احمد عمر الراوي. مصدر سابق. ص ٤.
- ٧- سليم الوردي. الاستبداد النفطي في العراق المعاصر. دار الجواهري. بغداد. الطبعة الاولى. ٢٠١٣. ص ١٩.
- ٨- صبري زابر السعدي. المشروع الاقتصادي الوطني في العراقي: مقارنة في برنامج صندوق النقد الدولي مجلة المستقبل العربي. العدد ٤٦٩. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت اذار (مارس) ٢٠١٨. ص ٢٢
- ٩- يقصد بالربح النفطي سعر برميل النفط في السوق مطروحة منه تكاليف الانتاج والنقل والتكرير والتوزيع ونسبة ربح لرأس المال. ويعد انخفاض تكلفة الانتاج النفطي في بعض الدول وخصوصاً في الخليج العربي بسبب قرب منابع النفط من سطح الارض مما يجعل نفط هذه الدول أكثر تنافسية مقارنة ببقية الدول التي قد ترتفع فيها تكلفة الانتاج الى أكثر من ١٥ دولاراً للبرميل. وهذه الميزة للنفط الخليجي تعني أن انتاجه يحقق ربحاً نفطياً مرتفعاً. وكان توزيع الربح هو محور الصراع التاريخي بين الدول المنتجة من جانب وشركات النفط الاجنبية وحكوماتها من جانب آخر. وللمزيد انظر: يوسف خليفة اليوسف. الاقتصاد السياسي للنفط: رؤية عربية لتطوراتها. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الاولى. ٢٠١٥. ص ٣٦-٣٧.

- ١٠- محمد علي الزيني. الدستور العراقي وثروات العراق النفطية والغازية. في مجموعة باحثين. مأزق الدستور - نقد وتحليل. معهد الدراسات الاستراتيجية. بغداد - بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٦. ص ٢٧٣.
- ١١- عبد الوهاب حميد رشيد. التحول الديمقراطي في العراق. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. الطبعة الأولى. ٢٠٠٦. ص ٢٠٢.
- ١٢- محمد مصطفى احمد. التطورات التاريخية والسياسية في سوق النفط وانعكاساتها على تحقيق الامن الاقتصادي في الشرق الاوسط. مكتب نور الحسن للطباعة والتتضيد. بغداد. ٢٠١٧. ص ١٠٧-١٠٨.
- ١٣- مهدي الحافظ. الآن والغد. معالجات عراقية في السياسة والاقتصاد. دار ميزوبوتاميا. الطبعة الاولى. ٢٠١٢. ص ١٤-١٥.
- ١٤- صبري زاير السعدي. قوة النفط ومساوئه في التجربة العراقية: حالة تاريخية للشرق الأوسط. مصدر سابق. ص ٦٧.
- ١٥- فراس عباس فاضل البياتي. أطفال العراق: ماضٍ مرعب ومستقبل مجهول. مجلة المستقبل العربي. العدد ٣٦٢. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. نيسان (ابريل) ٢٠٠٩. ص ١٢٧.
- ١٦- المنعم السيد علي. البناء الاقتصادي العراقي: الاسس والمقومات - القيود والتحديات. العراق دراسات في السياسة والاقتصاد. مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ابو ظبي. الطبعة الاولى. ٢٠٠٦. ص ٨١-٨٢.
- ١٧- عبد العظيم جبر حافظ. التحول الديمقراطي في العراق الواقع... والمستقبل. مؤسسة مصر المرئضى للكتاب العراقي. العراق. الطبعة الاولى. ٢٠١١. ص ١٩٠.
- ١٨- ماريون فاروق سلوغت وبيتر سلوغت. من الثورة الى الدكتاتورية، العراق منذ ١٩٥٨. ترجمة مالك النيراسي. منشورات الجمل. ٢٠٠٣. ص ٣٨١-٣٨٢.
- ١٩- المصدر نفسه. ص ٣٨١-٣٨٢.
- ٢٠- هانز فون سبونيك.. ما بعد الحرب وما قبل السلام: العراق.. الى أين؟ مجلة المستقبل العربي. العدد ٣١٧. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. تموز (يوليو) ٢٠٠٥. ص ٣٩.
- ٢١- العراق ومسيرة الدم، الطريق الى الحرية. الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت. الطبعة الاولى. ٢٠١٠. ص ٣٤٨.
- ٢٢- هانز فون سبونيك. مصدر سابق. ص ٣٩-٤٠.

- ٢٣- طارق حرب .نشوار,تعليقات على وقائع ٢٠١١. الدستورية والقانونية والثقافية العراقية.مكتبة عدنان. بغداد. الطبعة الاولى.٢٠١٣.ص٤٥.
- ٢٤- كامل الكناي.منظور استراتيجي في اتجاهات التنمية في الاقتصاد العراقي.مجلة حوار الفكر. العدد ٣١.المعهد العراقي لحوار الفكر.بغداد.كانون الثاني ٢٠١٥.ص١٠١-١٠٣.
- ٢٥- عبد الوهاب حميد رشيد.مصدر سابق.ص٢٠٦-٢٠٧.
- ٢٦- تعرف الخصخصة بانها تحويل الأصول المملوكة للدولة الى اصول يديرها القطاع الخاص,أو بيعها بالكامل لتصبح ضمن الملكيات الخاصة.وتأكيد رؤية ان المشاريع المملوكة والمدارة من قبل القطاع الخاص هي أكثر كفاءة وأقل عرضة للفساد من تلك المملوكة والمدارة من قبل القطاع العام.ويتأثير هذا اندفع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي في حث مختلف الأقطار على تبني الخصخصة بأوسع ما يمكن وبأسرع ما يتاح.وللمزيد من التفاصيل انظر:طاهر حمدي كنعان.الخصخصة:النظرية,المفاهيم,التجربة التطبيقية.في عامر خياط(محرراً). الخصخصة وتحديات التنمية المستدامة في الاقطار العربية.المنظمة العربية لمكافحة الفساد.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١٠.ص٢٣.
- ٢٧- فيبي مار.. عراق ما بعد ٢٠٠٣.ترجمة مصطفى نعمان أحمد.دار المرتضى. العراق ٢٠١٣.ص٣٤-٣٥.
- ٢٨- بول بريمر ومالكوم ماك- كونل. عام قضيته في العراق, النضال لبناء غدٍ مرجو.ترجمة عمر الايوبي. دار الكتاب العربي.بيروت.٢٠٠٦.ص٨٥.
- ٢٩- باسيل يوسف بك.العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي(١٩٩٠-٢٠٠٥),دراسة توثيقية وتحليلية.مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠٠٦.ص٤٥١-٤٦١.
- ٣٠- تشير التكاليف الاقتصادية المباشرة للحرب على العراق للمدة من اذار(مارس)٢٠٠٣ ولغاية اب (اغسطس)٢٠٠٥, بما فيها زيادة الانتشار العسكري للقطاعات وغيرها من الموارد الحكومية المخصصة للعراق حوالي ٢٢٥ مليار دولار,وتكلفة النزاع على الشركاء في قوات التحالف ٤٠ مليار دولار إضافية,أما التكاليف المترتبة على العراق فتقدر بحوالي ١٣٤ مليار دولار,وبذلك يكون اجمالي التكاليف المباشرة للنزاع عالمياً لغاية شهر اب(اغسطس)٢٠٠٥ قد بلغت ٤٢٨ مليار دولار فيما قدرت القيمة الصافية للنزاع من عام ٢٠٠٣ ولغاية عام ٢٠١٥ بحدود ٦٠٣ مليار دولار على الولايات المتحدة و ٩٥ مليار دولار على قوات التحالف و ٣٠٦ مليار دولار على العراق.وستكون القيمة الصافية الاجمالية المتوقعة بحدود تريليون دولار بتقديرات تتراوح من ٨٢٠ مليار دولار كحد ادنى للتقدير وتصل الى ١,٢

تربليون دولار كحد أعلى. وللمزيد من التفاصيل انظر: خالد عيسى طه. مصدر سابق. ص ٣٤٩. أيضاً: سكوت والسنت وكاترين كوزك. التكاليف الاقتصادية للحرب في العراق (٢٠٠٣ - ٢٠١٥). ترجمة عمر عبد الكريم الجميلي. مجلة المستقبل العربي. العدد ٤٣٤. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. نيسان (أبريل) ٢٠١٥. ص ٨٦ - ٨٧.

٣١- يعرف الاستثمار بأنه نشاط اقتصادي وأحد مكونات الاقتصاد الكلي، ويعمل على توظيف الأموال المتاحة في الفرص الاستثمارية التي يتوقع المستثمرون تحقيق أفضل عائد بأقل مستوى من المخاطر، وهناك استثمار محلي وآخر أجنبي، فالمحلي هو مجمل الاستثمارات الوطنية وتشمل استثمارات الدولة والقطاع الخاص، أما الاستثمار الأجنبي فيكون مباشراً أو غير مباشر، فالاستثمار الأجنبي المباشر هو توظيف لأموال أجنبية يقوم به المستثمر الأجنبي سواء كانوا أفراداً أم شركات من بلد إقامته إلى بلد آخر، والاستثمار علاقة طويلة الأجل، تعكس منفعة أو مصلحة دائمة لمستثمر من بلد آخر، ولا يقتصر الاستثمار الأجنبي المباشر على تدفقات رؤوس الأموال، وإنما هو تدفق يضم حزمة من المكونات، وهي رأس المال والتكنولوجيا والمعارف الإدارية والتنظيمية، فضلاً عن القدرات التسويقية، وهناك من يعرف الاستثمار الأجنبي المباشر بأنه كافة المشروعات التي يقوم بإنشائها المستثمرون الأجانب ويمتلكونها أو يشاركون المستثمر الوطني فيه أو يسيطرون فيها على الإدارة، أما الاستثمار الأجنبي غير المباشر فهو الاستثمار في الأوراق المالية، وغالباً ما يكون قصير الأجل ويعتمد على حركة الأسعار للأسهم في الأسواق المالية، إذ إن بعض الشركات الاستثمارية لها سياسات محدودة فتعمل على مسك محافظ استثمارية قصيرة الأجل كالأوراق المتداولة في السوق النقدية. وللمزيد من التفاصيل انظر: حاكم محسن محمد الربيعي وبشرى محمد سامي. إمكانات استضافة الاستثمار الأجنبي في العراق للمساهمة في حل مشكلة السكن ونماذج من تجارب عربية. مجلة المستقبل العربي. العدد ٤٣٩. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥. ص ٥٢ - ٥٦.

٣٢- كانت الحكومة العراقية قبل الاحتلال تمتلك نحو ١٩٢ مشروعاً مملوكاً للدولة يعمل فيها نصف مليون فرد يعاني أكثر من ٥٠٪ منهم من البطالة المقنعة، وتعاني هذه المشروعات من التقادم التكنولوجي. ويتكون القطاع الصناعي العام في العراق من ٦١ شركة تضم ٢٣٠ معملًا في المجالات الصناعية، وتنقسم على القطاعات التخصصية الآتية: قطاع الصناعات الانشائية الذي يضم تسع شركات ويعد أبرز القطاعات الصناعية في العراق، وقطاع الصناعات الكيماوية والبتروكيماوية، وقطاع الصناعات الهندسية، والقطاعات النسيجية والغذائية والدوائية. وللمزيد من التفاصيل انظر: جواد كاظم

- البكري.العراق السنة صفر:اشكالية الهوية الاقتصادية في ظل الاحتلال. في مجموعة مؤلفين.المواطنة والهوية العراقية.بيسان للنشر والتوزيع والاعلام.بيروت.الطبعة الاولى.٢٠١١.ص.٢٣٠-٢٣٢.
- ٣٣- نبيل جعفر عبد الرضا وسامي هاشم فالح.الاقتصاد غير الرسمي في العراق.مجلة المستقبل العربي. العدد ٤٠٤. مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.تشرين الاول(اكتوبر)٢٠١٢.ص.٨٦-٨٧.ايضا:جواد كاظم البكري. مصدر سابق.ص.٢٣٤-٢٣٥.
- ٣٤- عبد الوهاب حميد رشيد.تعقيب على بحث. سالم توفيق النجفي.التجارب الاشتراكية في العراق وآثار تحولها الى سياسات السوق،وأثر العولمة وإعادة الهيكلة.في مجموعة باحثين.دولة الرفاهية الاجتماعية. مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.الطبعة الأولى.٢٠٠٦.ص.٧٠٧-٧٠٨.
- ٣٥- احمد عمر الراوي.الحقوق الاقتصادية وإدارة الموارد في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥. في علاء عكاب خلف (معداً).الدستور العراقي وإنعكاساته على بناء الدولة وحقوق المواطن.بيت الحكمة.الطبعة الاولى.٢٠١٤.ص.١٢٤-١٢٥.
- ٣٦- صبري زاهر السعدي. قوة النفط ومساوئه في التجربة العراقية:حالة تاريخية للشرق الأوسط.مصدر سابق.ص.٦٨-٧٠.
- ٣٧- علي فارس حميد.التخطيط الاستراتيجي للأمن القومي العراقي,دراسة في التخطيط الاستراتيجي العراقي بعد عام ٢٠٠٣. مركز رؤية للبحوث والدراسات الاستراتيجية.بغداد.٢٠١٢.ص.٩٣-١٤٠.
- ٣٨- مظهر محمد صالح.مدخل في الاقتصاد السياسي للعراق الدولة الربعية من المركزية الاقتصادية الى ديمقراطية السوق.بيت الحكمة.بغداد.٢٠١٠.ص.٣٤.
- ٣٩- بشرى محمد سامي الاسدي و حاكم محسن محمد الربيعي.مصدر سابق.ص.٨٦.
- ٤٠- محمد علي الزيني.الدستور العراقي وثروات العراق النفطية والغازية. مصدر سابق.ص.٢٧٣-٢٧٤.
- ٤١- هناك من يرى ان معدلات الفقر في العراق ارتفعت في بعض المحافظات بين اعوام ٢٠٠٧-٢٠١٢,ففي محافظة المثنى ارتفع المعدل من ٤٩٪ الى ٥٢,٥٪,وفي محافظة القادسية من ٣٥٪ الى ٤٤٪ وفي محافظة ميسان من ٢٧٪ الى ٤٢٪,وفي محافظة ذي قار ٣٤٪ الى ٤١٪ وفي محافظة نينوى من ٢٣٪ الى ٣٤,٥٪,وفي اربيل من ٢٪ الى ٣,٦٪ الا ان المعدل الوطني انخفض من ٢٣٪ الى ١٨٪.وللمزيد انظر:كريم محمد حمزة.الفئات الهشة في العراق:قراءة في سوسيولوجيا اللوحة الاجتماعية.مجلة حمورابي.العدد ١٠. مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية. العراق. تموز ٢٠١٤.ص.١٦٣.

- ٤٢- ميزانية ٢٠١٦ سنة شد الأحزمة.مجلة الداخلية.العدد١٤٤٠.وزارة الداخلية العراقية.شباط ٢٠١٦.
ص٤٦-٤٧.
- ٤٣- علي المولوي .الموازنة الاتحادية العراقية لعام ٢٠١٨: الميزات والاتجاهات الرئيسة.مركز البيان
للدراسات والتخطيط.بتاريخ ٢٠١٨-٠٣-١٧ المصدر:
<http://www.bayancenter.org/٢٠١٨/٠٣/٤٣٧٥>
- ٤٤- في غياب الإصلاحات، مكاسب الطفرة النفطية في العراق معرضة للتراجع.٣١.
https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-٢٠٢٣/٧/
release/٢٠٢٣/٠٧/٣١/without-reforms-iraq-s-oil-boom-could-turn-to-bust
٤٥- المصدر نفسه.
- ٤٦- الحصاد الاقتصادي لعام ٢٠٢٣، أهم الأحداث والقرارات الاقتصادية في العراق خلال عام
٢٠٢٣.بتاريخ
٢٠٢٣/١٢/١١.المصدر:
https://observeriraq.net/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AD%D٨%B٥%D٨%A٧%٨%AF-%
D%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٢%D٨%AA%D٨%B٥%D٨%
- ٤٧- العراق يوافق على ميزانية قياسية لعام ٢٠٢٣ تبلغ ١٥٣ مليار دولار،تشمل إنفاقاً قياسياً على
فاتورة أجور حكومية متزايدة. بتاريخ
٢٠٢٣/٦/١٢.المصدر:
https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/٢٠٢٣/٠٦/١٢/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D
٨%B٩%D٨%B١%D٨%A٧%D٩%٨٢-%D٩%٨A%D٩%٨٨
- ٤٨- التوسع المالي وتراجع إنتاج النفط خطران داهمان على اقتصاد العراق.بتاريخ
٢٠٢٣/١٢/٢.المصدر:
https://www.aljazeera.net/ebusiness/٢٠٢٣/١٢/٢٠/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA
%D٩%٨٨%D٨%B٣%D٨%B٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%A٧%D٩%
- ٤٩- علي الحمداني. كيف كان عام ٢٠٢٣ على العراق اقتصادياً وما هي الولايات التي عصفت
بالمواطن؟ صحيفة المدى الالكترونية.العدد٥٥٨٨.بتاريخ ٢٠٢٤/١/١٠.المصدر:
<https://almadapaper.net//view.php?cat=٣٠٤٥١٥>
- ٥٠- المصدر نفسه.